.

يوربيديس (Euripides) – ثائر التراجيديا الإغريقية

كان يوربيديس مفكرًا ومجددًا في المسرح، كسر القوالب التقليدية للتراجيديا وجعلها أكثر إنسانية وواقعية. بسبب أسلوبه الفريد، بقيت أعماله مؤثرة حتى اليوم، حيث تتناول مواضيع لا تزال صالحة للنقاش مثل الصراعات الاجتماعية، والعدالة، والحب، والخيانة، والمعاناة الإنسانية، يُعرف بأسلوبه الثوري في كتابة المسرحيات، حيث ركز على الجوانب النفسية لشخصياته وقدم رؤى جديدة حول الأساطير اليونانية التقليدية.

1. حياته وسيرته

• الميلاد: حوالي 480 ق.م في سالاميس، اليونان.

• الوفاة: حوالي 406 ق.م في مقدونيا.

• تلقى تعليمًا جيدًا في الفلسفة والعلوم، ويُقال إنه كان على صلة بالفلاسفة مثل سقراط وبروتاغوراس.

• عاش في فترة الحروب البيلوبونيسية، مما أثر على نظرته التشاؤمية للعالم.

• قيل إنه قضى السنوات الأخيرة من حياته في بلاط الملك أرخيلوس الأول في مقدونيا، حيث توفي هناك.

2. أعماله المسرحية

كتب يوربيديس حوالي 92 مسرحية، لكن لم يصلنا منها سوى 18 مسرحية كاملة، منها:

• ميديا – تصور انتقام ميديا القاسي من زوجها جاسون بعد خيانته لها.

• الطروادیات – تسلط الضوء على معاناة نساء طروادة بعد سقوط مدينتهن.

• هيبوليتوس – تناقش صراع الحب والقدر، حيث تلعن أفروديت هيبوليتوس.

• إلكترا – تعيد سرد قصة انتقام إلكترا من قاتل أبيها أجاممنون.

• باخوسيات (الباخيات) – تحكي عن عبادة ديونيسوس وعواقب ازدراء الآلهة.

• أندروماخي – تتناول مأساة أندروماخي، أرملة هكتور، بعد حرب طروادة.

• هيراكليس – تصور جنون هرقل وقتله لعائلته دون وعي.

• إيفيجينيا في أوليس – تدور حول تضحية الملك أجاممنون بابنته إيفيجينيا لكسب رضا الآلهة.

• إيفيجينيا في تاوريس – تتابع قصة إيفيجينيا بعد نجاتها من الذبح.

• هيلين – تقدم تصورًا بديلًا للأسطورة، حيث لم تذهب هيلين إلى طروادة بل كانت نسخة خادعة لها هناك.

3. إسهاماته في المسرح والتراجيديا

• تقديم شخصيات نفسية معقدة: ركز على الدوافع النفسية للشخصيات بدلًا من المصير المحتوم فقط.

• دور المرأة في المسرح: منح النساء أدوارًا رئيسية، مثل ميديا وأنتيجونا وإلكترا، وأظهرهن بشخصيات قوية ومؤثرة.

• الشكوك في الآلهة والمجتمع: كان أكثر نقدًا للآلهة والأساطير من سابقيه، مما جعله يبدو أقرب إلى الفكر الفلسفي.

• توظيف "الإله من الآلة" (Deus ex Machina): استخدم تدخل الآلهة لحل العقدة الدرامية بشكل مفاجئ، مما أثر لاحقًا على تطور السرد القصصي في المسرح والأدب.

• الميل نحو الواقعية: تخلى عن البطولة التقليدية وقدم شخصيات أكثر إنسانية وضعفًا.

4. مكانته الأكاديمية وتأثيره

• في الفلسفة: تأثرت كتاباته بالفكر السفسطائي وسقراط، حيث عكست اهتمامًا بالعقلانية والتشكيك في التقاليد.

• في الأدب الحديث: شكلت أعماله مصدر إلهام للعديد من المسرحيين مثل جان راسين وجوته، وحتى في العصر الحديث.

• في التحليل النفسي: قدم شخصيات ذات تعقيد نفسي كبير، مما جعله قريبًا من التحليل الفرويدي في العصر الحديث.

• لا تزال مسرحياته تدرس في الجامعات كأمثلة على التراجيديا النفسية والفكر النقدي.

5. وفاته وإرثه

• توفي في مقدونيا حوالي 406 ق.م، وربما لم يحظَ بالتقدير الكافي في حياته مقارنة بسوفوكليس.

• أثرت أعماله على المسرح الغربي والمفاهيم الدرامية الحديثة، خاصة من حيث تقديم شخصيات ذات عمق نفسي واضح.

• يُعتبر أكثر كاتب تراجيدي حداثي بين الثلاثة الكبار، بسبب واقعيته ونقده للمجتمع.

خاتمة

كان يوربيديس مفكرًا ومجددًا في المسرح، كسر القوالب التقليدية للتراجيديا وجعلها أكثر إنسانية وواقعية. بسبب أسلوبه الفريد، بقيت أعماله مؤثرة حتى اليوم، حيث تتناول مواضيع لا تزال صالحة للنقاش مثل الصراعات الاجتماعية، والعدالة، والحب، والخيانة، والمعاناة الإنسانية.